الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

البعد الإيديولوجي في الرّواية الجزائرية
رواية "الأمير" لواسيني الأعرج أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي

إعداد الطالبتين:
*-نعيـــمة بن سليمان.
*-آسيا بن سي مسعود.

إشراف الأستاذ(ة):
كـــــــاملة مولاي.

السنة الجامعية: **2014/2013**

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: {نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم}.

صدق الله العظيم

قال صلى الله عليه وسلم: {ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله}.

نشكر المولى عز وجل العلي القدير الذي وفقنا على انجاز هذا العمل المتواضع.

(اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ تواضعنا، وإذا أعطيتنا تواضعا فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا)

ففي مثل هذه اللحظات يتوقف اليراع ليفكر قبل أن يخط الحروف ليجمعها في كلمات، تتبعثر الحروف وعبثا أن يحاول تجميعها في سطور، سطور كثيرة تمر في الخيال ولا يبقى لنا في نهاية المطاف إلا قليلا من الذكريات وصور تجمعنا برفاق كانوا إلى جانبنا، فواجب علينا شكرهم وتقديرهم ونحن نخطو خطوتنا الأولى في غمار هذه الحياة ، فنخص بالذكر كل من أشعل شمعة في دروب عملنا، فشكرا. والى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا إلى الدكتورة المشرفة "**كـاملة مولاي**" إلى من منحنا فرصة البحث والاطلاع قسم الأدب واللغات "المركز الجامعي ميلــة" والى جميع الأساتذة الأفاضل الذين استفدنا من إرشاداتهم العلمية القيمة.

مقدمة

يعد النص الروائي أكثر النصوص الأدبية استحضارا للمعالم التاريخية والمظاهر الاجتماعية والأنساق الفكرية الإيديولوجية تقدّم للقارئ وفق رسالة فكرية أدبية تعتمد التشكيل السردي الفني المبني غلى عناصر متباينة، كل هذه الاعتبارات وغيرها جعلت النص الروائي يتميز عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى، كونه يرتبط أشد الارتباط بالحياة الاجتماعية، هذا ما يخلق له إمكانية تصوير الواقع الكائن، لهذه الأسباب حظي بمكانة هامة ضمن الحركة الأدبية المعاصرة، باعتباره الديوان الثاني للمجتمع، على هذا الأساس كان اختيارنا لهذا الجنس الأدبي بوصفه الشكل الذي يتناسب وتصورنا المنهجي في التحليل.

وقد تم اختيارنا لموضوع البحث المعنون بـ " البعد الإيديولوجي في الرواية الجزائرية "

ـ معتمدين على رواية "الأمير" لواسيني الأعرج أنموذجا ـ بناء على رغبتنا في الوقوف على استقراء بعض الأنساق الإيديولوجية المتمفصلة في ثنايا العمل الروائي، حيث كان هدفنا من هذه الدراسة البحث عن العلاقة الجدلية بين النسق الداخلي والسياق الخارجي للنص الروائي، على اعتبار أن هذه العلاقة اكتنفها كثير من الغموض واللبس في أحايين كثيرة.

وعلى هذا الأساس تكون إشكالية البحث الأساسية وفق هذا الطرح: هل هناك حقيقة نصوص روائية، تستبعد حضور الأنساق الإيديولوجية فيها؟ إذا كان النص الروائي يتمثل حقا هذه الأنساق الإيديولوجية، فما هي غايته من ذلك؟

ولنتمكن من الإلمام بالموضوع بجانبيه النظري والتطبيقي، قمنا بمطالعة بعض الكتب والمجلات والمخطوطات والمقالات الأدبية النقدية التي لها علاقة بالموضوع، والتي ساعدتنا في رسم خطة هذا البحث والمتمثلة في:

مقدمة: ذاكرين فيها أهمية الموضوع الذي تناولناه.

مدخل: المعنون بـ " الرواية العربية بين النشأة والتطور"، حيث تطرقنا فيه إلى إرهاصات الرواية العربية على مر العصور، ومن ثم تأثر الأدباء العرب بغيرهم من الغرب.

الفصل الأول: الموسوم بـ "الإيديولوجيا عين على الرواية" حيث تناولنا فيه مفهوم الأيديولوجيا وعلاقتها بالمجتمع، بالإضافة إلى مفهوم الرواية عامة ثم نشأة وتطور الرواية الجزائرية.

الفصل الثاني: والذي وسمناه بـ " البعد الإيديولوجي في رواية الأمير" حيث تناولنا فيه بالدراسة الجانب التطبيقي، وذلك عن طريق استقراء غلاف وعنوان الرواية، كما حاولنا الوصول إلى إيديولوجيا الكاتب ـ في رواية الأمير لواسيني الأعرج كما سبق وذكرنا ـ ومن ثم تحديد بعض التمثلات الإيديولوجية في نص الرواية .

خاتمة: فكانت عبارة عن حوصلة لأهم الجوانب النظرية والمنهجية التي وردت في البحث موصولة بأهم النتائج والملاحظات التي توصلنا إليها.

كما اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج البنيوي التحليلي والذي ارتأينا أنه يتناسب وموضوع بحثنا، المتمثل في استخراج الأنساق الأيديولوجية المتمفصلة في ثنايا رواية الأمير.

وقد اعتمدنا في هذا على مجموعة من المراجع والمصادر التي رأينا أنها تصب مباشرة في الموضوع، منها: **عبد الله العروي** في مؤلفه: **مفهوم الإيديولوجيا**، 1993. حميد الحمداني في مؤلفه: **النقد الروائي والإيديولوجيا**، 1991. بالإضافة إلى **نادر عبد الخالق** في مؤلفه: **الرواية الجديدة**، 2009.

لعل من أهم الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث هي تلك الاستعمالات المختلفة لمصطلح الإيديولوجيا وذلك راجع لثراء المصطلح وإمكانية تأقلمه مع كثير من الجوانب المعرفية، إلى جانب هذا قلة المصادر والمراجع واستنباط المادة العلمية، وتفصيلها وفق خطة البحث، لاسيما أن الموضوع متشعب وغير مستقر على حال.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للدكتورة المشرفة أستاذتنا

المحترم التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها القيمة ولا بما احتجناه من مراجع في إنجاز هذا البحث.

مدخل

الرواية العربية بين النشأة والتطور

• مدخل

"لم يعرف العرب على طول عصورهم وتطورها شكلا أدبيا يعرف باسم الرواية، إنما كانوا يعتمدون على فن القص لذكر مآثرهم وبطولاتهم وحروبهم، ومن سمات العربي قديما الافتخار بأمجاده وبطولاته والتغني بها في مختلف الأندية والمحافل، فقد كان العرب قديما فيما هو وارد لنا في كتب التاريخ كانوا يعتمدون على الخرافات والأساطير في نسج هذه القصص التي تكون عبارة عن مزج للحقيقة بالخيال، مما يجعلها مشوقة وملفتة للانتباه، حيث يقومون بمدح المنتصرين في الحرب وذم الخاسرين والتقليل من شأنهم" [1].

"وبعد مجيء الإسلام ونزول القرآن الكريم على الصادق الأمين محمد صلى الله عليه وسلم، تغيرت الأوضاع والأحوال، فقد جاء القرآن بقصص أنبياء الله ومعجزاتهم، كما ذكر لنا القرآن قصص الأمم السابقة وكيف أبادها الله وسلط عليها عقابه بسبب جبروتها، وكل هذه القصص القرآنية إنما هي قصص تهدف إلى توحيد الله عز وجل والإيمان به والإيمان بالقضاء والقدر وكذا أخذ العبرة من السابقين، فالقصة القرآنية اشتملت على كل العناصر الفنية المكونة للقصة المثالية؛ بالإضافة إلى أنها تحتوي على أشخاص تختلف مهامها باختلاف مستوياتهما البطولية" [2] .

كما أنها تضم أحداثا حدثت منذ ظهور أول الخلق آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة ومن بين هذه القصص نجد قصة سيدنا يوسف عليه السلام ورؤياه، وذلك في قوله تعالى:{{إذ قال يوسف لأبيه يا أبتي إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين}}[3].

إذا فالقصة القرآنية تمثل النموذج المثالي للقصة الراقية التي يكون الصدق أساسها، والمتطورة باحتوائها على كل عناصر القصة.

---

[1] أنظر: نادر أحمد عبد الخالق: الرواية الجديدة، بحوث ودراسات تطبيقية، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص11

[2] المرجع نفسه، ص12

[3] سورة يوسف: الآية 4 ، برواية ورش عن نافع.

"أما في العصر العباسي وما عرفه هذا العصر من ازدهار في جميع مناحي الحياة فقد تطورت القصة بتطور مختلف الفنون"[1].

كما ظهر في هذا العصر أيضا ما يعرف بالمقامات، ونأخذ على سبيل المثال المقامة الأصفهانية"حدثنا عيسى بن هشام قال: كنت بأصفهان أعتزم المسير إلى الري فحللتها حلول الغي، أتوقع القافلة كل لمحة وأترقب الراحلة كل صبحة"[2].

ففي هذه المقامة يحكي بديع الزمان الهمداني عن بطل مقاماته عيسى بن هشام ويذكر قصصه المضحكة.

"وباتساع الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية في عهد الدولة العباسية، وذلك من خلال اختلاط المسلمين بغيرهم واحتكاكهم بالأمم المجاورة لهم، حيث كان للترجمة دور هام في ذلك؛ حيث ظهرت كتب تحوي قصص ممتعة فمنها ما جاء على لسان الحيوان ككتاب كليلة ودمنة وكذا كتاب ألف ليلة وليلة، وفن القصة الذي عرفه العربي قديما ساهم ـ ولا شك في ذلك ـ إسهاما كبيرا في دفع الأدب العربي قدما، وبالتالي ظهور فن الرواية في مصر نتيجة لاطلاع بعض الأدباء على القرآن الكريم وبعض القصص العربية وبعض القصص العربية القديمة، وكذا اطلاعهم على مقامات الحريري وبديع الزمان الهمداني،هذا ما جعل القصة تتقدم إلى الأمام"[3].

"كما أن العرب تأثروا بالغرب وخاصة الأدب الأوروبي، وكان رفاعة الطهطاوي هو الرائد لهذه الحركة من خلال ترجمته لمغامرات تلماك لـ فنلون، وسماها مواقع الأفلاك في وقائع تلماك"[4] .

بمعنى أن رفاعة الطهطاوي هو أول من تحدث عن الرواية التعليمية حيث يروي فيها قصة تلماك ومغامراته لمؤلفه فنلون.

---

[1] أنظر: نادر أحمد عبد الخالق: الرواية الجديدة بحوث ودراسات تطبيقية، ص13

[2] أبو الفضل بن الحسين بن يحي: مقامات بديع الزمان الهمداني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2002،1،ص62

[3] أنظر: نادر أحمد عبد الخالق: المرجع السابق،ص14

[4] المرجع نفسه، ص15

"استمر العمل الروائي بين الجمود تارة والتطور تارة أخرى، إلى أن احتك العرب بالغرب وأخذوا يتأثرون بآدابهم فينقلون عنهم عن طريق الترجمة كما أنهم حاولوا تقليد بعض الأدباء الغربيين، ومن خلال هذا التأثر ظهرت الرواية باختلاف أشكالها كالرواية التاريخية التي تتخذ التاريخ أساس أحداثها؛ فهي تحاكي الماضي لتعليم الأجيال، وكذا الإيديولوجية والنفسية المتعلقة بنفسية الكاتب، وأيضا الرواية الاجتماعية التي تروي معاناة أفراد المجتمع، وتدرس مختلف القضايا الاجتماعية داخل المجتمع"[1] .

ولعل رواية حسين هيكل "زينب" هي أول رواية فنية عربية تروي معاناة المجتمع ومواقفه، حيث يقول حسين هيكل عن روايته: " نشرت هذه القصة للمرة الأولى في سنة 1914م على أنها بقلم مصري فلاح، نشرتها بعد تردد غير قليل في نشرها وفي وضع اسمي عليها، فلقد بدأت كتابتها في باريس في أبريل سنة 1910م، وفرغت منها في مارس 1911م، وقد خطّ قسم منها بلندن، كما كتب فسم آخر بجنيف أثناء عطلة الجامعة في أشهر الصيف، وكنت فخورا بها حين كتبتها وبعد إتمامها، معتقدا بأني فتحت بها في الأدب المصري فتحا جديدا، وظلّ ذلك رأيي فيها طوال مدة وجودي طالبا للحصول على الدكتوراه الحقوق بباريس "[2].

وهذا فيما يتعلق برواية زينب وهي رواية اجتماعية، والرواية الاجتماعية هي أكثر أنواع الروايات انتشارا بحكم أن المبدع أو الكاتب يتأثر بما يحدث داخل مجتمعه باعتباره جزء فعال وفاعل في هذا المجتمع.

"وبعد هيمنة الموضوعات العاطفية والخيالية على الإبداع الأدبي فترة النزعة الرومانسية، تغيرت الأوضاع بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية وجاءت الواقعية الاجتماعية، لذا اتجهت الأقلام إلى الحقول الاجتماعية بدعوى الالتزام الفني والأدبي اتجاه

[1] أنظر: نادر أحمد عبد الخالق:الرواية الجديدة ، بحوث ودراسات تطبيقية، ص16

[2] محمد حسين هيكل، زينب، دار النجاح، الجزائر، دط، دت

المجتمع الذي يعد المبدع أحد أفراده، ومن أشهر الروايات تجد رواية زينب لمحمد حسين هيكل ورواية ماجدولين لمصطفى المنفلوطي"[1] .

هذا فيما يتعلق بالرواية الاجتماعية، أما فيما يتعلق بالرواية التاريخية والتي عرفت هي الأخرى شهرة واسعة فنجد أنها رواية تستمد موضوعاتها من حوادث التاريخ الإسلامي ثم إن " ظهور الاتجاه التاريخي الواضح في روايات جورجي زيدان، وإن كان مقرونا بنوع من التسلية التي حرص عليها، خاصة يريد جذب القراء"[2] .

[1] أنظر: نادر أحمد عبد الخالق، الرواية الجديدة، بحوث ودراسات تطبيقية، ص17

[2] المرجع نفسه، ص ن

الفصل الأول

الإيديولوجيا عين على الرّواية

المبحث الأول: تحديد مصطلح الايدولوجيا

أ ـ الإيدولوجيا بعيون أدبية وفلسفية

ب ـ علاقة الإيدولوجيا بالمجتمع

المبحث الثاني: تحديد مصطلح الرّواية

أ ـ تعريف الرّواية لغة واصطلاحا

ب ـ نشأة الرّواية الجزائرية وتطورها

المبحث الثالث:علاقة الرّواية الجزائرية بالإيديولوجيا

& 1 ـ تحديد مصطلح الإيديولوجيا :

يصور الأدب الحياة الإنسانية عامة، والحياة الاجتماعية خاصة، كما يعكس تطور النشاط الفكري والمعرفي للمجتمع،ولأن الأدب شديد الصلة بالمجتمع،فهو يعبر عن بني فكرية واجتماعية بشتى أشكاله وأنواعه مشروع،كما للكتابة الأدبية كدلق مشروعيتها،أي مشروعية التعبير عن هدا الصراع الاجتماعي،معتمدة في ذلك على طريقة فنية أدبية لتخلق ما يسمى بمجتمع النص، وكنتيجة لهده العلاقة الوطيدة التي نشأت بين الأدب والمجتمع حيث ظهرت عدة اتجاهات ومدارس نقدية تنادي باجتماعية الأدب على أنه ظاهرة اجتماعية قبل كل شيء، هذا ما جعلنا نعتقد بأن النص الروائي على الخصوص منتجا لأنساق أيديولوجية.

أ ـ الإيدولوجيا بعيون أدبية وفلسفية

1ـ المفهوم الأدبي للإيدولوجيا :

فمفهوم مصطلح الايدولوجيا "idéologie " الذي يعد من أكثر المصطلحات استعمالا وتشعبا من حيث المفهوم بالآراء وتعدد مشاربه وميادينه، لذا نراه كثير التوظيف والتفسير من طرف الفلاسفة والمفكرين والأدباء، وعلى الرغم من تعدد ميادين استعماله، ظل غامضا لا يستقر على حال، فنجده تارة في مدلوله الفلسفي والاجتماعي والفكري وتى الأدبي: يحمل تعقيدات في استعمالاته المفهومة، فإذا أحيل هذا المصطلح على الحقول الأدبية المتفرعة صار أكثر تعقيدا، وعلى هذا الأساس تكون المهمة صعبة في تتبع الأفق الدلالي لهذا المصطلح ولتكن الدلالة من مفهومه التاريخي وتوظيف حقيقة المفهوم الذي يعنيه.

استخدم مصطلح الإيدولوجيا لأول مرة من طرف المفكر"ديستوت دوتراسي" في كتابه: "مشروع عناصر الايدولوجيا" سنة 1801م، يقول :"حيث جذور الكلمة لاتيني الأصل ينقسم إلى قسمين: idéo وتعني الفكر وlogie وتعني علم بمعنى علم الأفكار"[1].

وقد كان اهتمام دوتراسي ينصب على إيجاد مبحث يهتم بدراسة الأفكار أو الوعي الذي يحمله الإنسان دراسة علمية مقننة بعيدة عن تلك التصورات الكاذبة على حد تعبير غورفيتش: "الإيدولوجيا والبناء الفكري وصفا أولا بأنهما خيالات، أو بعبارة أبسط الصورة الكاذبة التي يرسمها الناس عن أنفسهم"[2].

بمعنى أن النظام الفكري الذي يحمله الإنسان نابع بالدرجة الأولى عن تلك التصورات المنبثقة من الجانب النفسي له في خوالجه الذاتية، فتشخيص الأفكار في حالة تمثلها للواقع يختلف عما تشير إليه تلك الانطباعات النفسية التي تظهر على شكل انفعالات عاطفية تمثل منظومة الأفكار المغلوطة للفرد اتجاه الواقع.

إن اهتمام "دوتراسي" في التحليل العلمي للإيدولوجيا، يرمي إلى تخليص مصطلح الايدولوجيا من كل أنواع الخيال والميتافيزيقا من جهة، واهتمامه بتفكيك وتبسيط الأفكار الحركية في واقعها المشخص من جهة أخرى ليسهل بعد ذلك تبنيها وتداولها، هذا ما جعل مصطلح الايدولوجيا ينتشر انتشارا واسعا بين المفكرين والفلاسفة، لينتقل بعد ذلك إلى رجال السياسة، ومنه إلى رجال الأدب .

[1] جورج غورفيتش: المعاني المتعددة للايدولوجيا في الماركسية، الايدولوجيا –دفاتر فلسفية– دار البرتقال، المغرب، ط1، 1999، ص40

[2] المرجع نفسه، ص ن.

2ـ المفهوم الفلسفي للإيدولوجيا:

لا يختلف المفهوم الفلسفي عن مفهوم الأدبي، فقد ورد في الموسوعة الفلسفية ما معناه أن : "الايدولوجيا نسق من الآراء والأفكار السياسية والقانونية والأخلاقية والجمالية والدينية والفلسفية..."[1].

وهذا ما يشير إلى أن الايدولوجيا منظومة أو نسق فكري عام مشكل من أنساق جزئية يحملها الوعي الإنساني ويعبر عنها في المحيط الاجتماعي، فهذا المفهوم الفلسفي يتقاطع مع النظرة الماركسية والسوسيولوجية في نقطة واحدة وهي تحديد مفهوم الايدولوجيا كأنساق اجتماعية واقتصادية وسياسية.

وقد ارتبط مفهوم الإيدولوجيا عند الماركسيين بمدلول "الوعي الزائف" الذي تحمله فئة اجتماعية ما، وهو في الحقيقة يرتبط بفئة أخرى، كما حصرت مجال تحديدها للأفكار(الوعي) بالواقع، نل وأنها ربطته بشروط اجتماعية وتاريخية واقتصادية تحكم المجتمع وتوجهه وفق حركية جدلية للتطور الاجتماعي كما أن المجال المعرفي للإيدولوجيا يتحدد في مباحث الدراسات الاجتماعية، ويعد "ماركس" أول من استعمل مصطلح الايدولوجيا في مجال علم الاجتماع في مقال له بعنوان:"الإيدولوجيا والطبقات"[2].

والذي يوضح تصوره لنشوء الإيدولوجيا وبروزها، من خلال حركة الحياة الاقتصادية والاجتماعية لطبقات المجتمع، وعليه: "فإن إنتاج الأفكار والمفاهيم والوعي يتداخل تداخلا مباشرا مع العلاقات المادية الإنسان...(و)...بل تبدأ- بالأحرى- من الإنسان في نشاطه الفعلي ..."[3].

---

[1] روز نتال-الموسوعة الفلسفية- ترجمة:سمير كرم، دار الطليعة، بيروت،ط1، 1974 ص206

[2] ماركس انجليز:الايديولوجيا الألمانية – دفاتر فلسفية – باريس، ط1 ، دت، ص20

[3] تيري أنجلتون: الماركسية والنقد الأدبي، ترجمة جابر عصفور، دار قرطبة للطباعة والنشر، الدار البيضاء، دط، 1968، ص10

بمعنى أن العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين أفراد المجتمع ناتجة عن احتكاكهم لطبقات حاملة للوعي وأفكار دينامية لا تعرف السكون والإستقرار والهادفة للتغيير، أما الأفكار الثابتة والمستقرة فهي في الحقيقة زائفة، لعدم دخولها معترك الصراع، وهذا يتبناه الاتجاه الماركسي للايدولوجيا باعتباره فكرا ووعيا زائفا مملوءا بالأكاذيب والتخيلات غير الواعية التي يرسمها الناس عن أنفسهم،يقول ماركس:"الإيدولوجيا انعكاس مقلوب ومشوه وجزئي، مبتور للواقع، وهي بذالك تعارض الوعي الإنساني الحقيقي"[1].

إذن فماركس يعتبر الإيدولوجيا نسقا فكريا زائفا كما حددها في علاقة الفكر بالواقع دون إعطاء استقلالية لهذا عن ذلك، بل ووصله بمشروطية اقتصادية واجتماعية.

ب ـ علاقة الإيديولوجيا بالمجتمع:

بما أن للإيدولوجيا علاقة مباشرة مع المجتمع فإن لها مفهوما سوسيولوجيا، باعتبار أن النظام الفكري لمجتمع ما يشكل نسقا اجتماعيا ممثلا على شكل أفعال وممارسات اجتماعية، فالمدلول الجماعي للايدولوجيا يتمفصل من خلال البنيات الفكرية للمجتمع، بحيث أنها في المقام الأول ظاهرة اجتماعية توجه الأنظمة السياسية والقانونية والأدبية، فالوعي الجمعي بصفة عامة يفرز بدوره "رؤية العالم" تماثل طموحات وتطلعات فئة في مجتمع من المجتمعات لذا نجد معظم الباحثين والمهتمين "بعلم الاجتماع" يقرون ضمن أن "الإيدولوجيا تابعة للعامل الاجتماعي..."[2].

ويرى "مانهايم" في تحديد مفهوم الايدولوجيا ضمن المدلول الاجتماعي، أنها مرتبطة بطبقة اجتماعية حاكمة، تقابلها الطبقة المحكومة التي تحمل فكرا طوباويا ففي كتابه:"الإيدولوجيا واليوتوبيا" يقسم الأفكار إلى قسمين: إما أن تكون إيديولوجيا:

[1] ماركس انجليز: الايديولوجيا الألمانية، ص23

[2] عبد اللطيف عبادة: اجتماعية المعرفة الفلسفية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1984، ص(106 ،107)

"...المجموعات القيادية التي يمكن أن تكون مرتبطة فكريا بالحفاظ على وضع معين...(و)...ورغبتها في السيطرة..."[1].

بمعنى الحفاظ على صورتها وإبقاء النظام في صورة العقلانية، كما الحفاظ على الوضع القائم والدفاع عنه، وإما أن تكون "أفكار طوباوية"متمثلة في فكر الطبقة المحكومة، إذ "تكون حالة فكرية طوباوية عندما تخالف فكرة الواقع الذي تظهر فيه وتتجاوزه، ولا نعتبرها كذلك إلا إذا نزعت نحو تحطيم الأوضاع القائمة المسيطرة في هذا العهد تحطيما جزئيا أو كليا..."[2].

بمعنى أن أفكار الطبقة لا تتناسب ونظام العلاقات الاقتصادية والسياسية والفكرية الموجودة والسائدة.

على غرار التقسيم الذي أقره مانهايم بين "الايدولوجيا والطوباوية" يطرح لسويان غولدمان تصوره لمفهوم الإيدولوجيا "كرؤية للعالم"، مميزا حدودا فاصلة بينهما، مع الإشارة إلى أنه لم يعطي صراحة مفهوما مضبوطا لمصطلح الإيدولوجيا، فبافتراض منا أن الايدولوجيا بالمفهوم التقليدي هي نفسها رؤية العالم من زاوية فهم غولدمان، إذ هي : "العنصر الأساسي الملموس للظاهرة التي يصفها علماء الاجتماع منذ عشرات السنين بمصطلح الوعي الجماعي..."[3].

بمعنى أن التركيز على المفهوم الجماعي للوعي المتعارض يقربنا إلى نفس المدلول الذي يحمله المصطلح، فغولدمان يقابل مصطلح "الوعي الجماعي برؤية العالم" وذلك تفاديا لسوء الفهم وإزالة اللبس وإعطائه نعوتا مختلفة: "كالوعي العائلي، الوعي المهني، الوعي

[1] كارل مانهايم: الايديولوجيا واليوتوبيا، الايديولوجيا – دفاتر فلسفية – ط1، 1981، ص24

[2] عبد اللطيف عبادة: مرجع سابق، ص33

[3] لوسيان غولدمان: اله الفكر، الايديولوجيا الألمانية، باريس، دط، 1983، ص25

الوطني، والوعي الطبقي، وهذا الأخير يعمق اتجاها موحدا للعواطف والتطلعات والأفكار عند أفراد الطبقة الواحدة اقتصاديا واجتماعيا..."[1].

من خلال هذه المقارنة بين "الإيدولوجيا ورؤية العالم" نرى بأن غولدلمان يستعيد تماثل الإيدولوجيا برؤية العالم، فعلى الرغم من توافقهما في مجالات الفعل الاجتماعي بالإضافة إلى أن إيديولوجية الكاتب الحقيقية هي رؤية العالم، ومن ثمة نستطيع الحكم على غولدمان أنه استبدل مصطلح االإيدولوجيا "برؤية العالم"، كما أنه في أحايين كثيرة وضع فواصل بين هذه وتلك، وهذا ما أقره "حميد الحمداني"في قوله: "على الرغم من كل المحاولات للتمييز بين الايدولوجيا ورؤية العالم فإنه لا يمكن الإدعاء بأن الرؤية للعالم هي تصور كامل للواقع الطي ظهرت فيه، لأنها مهما بلغت قدرتها على استيعاب مختلف التصورات المتعايشة في المجتمع فإن قيمتها في نهاية الأمر ستبقى ذات طابع نسبي..."[2]. بمعنى أن الإيدولوجيا ورؤية العالم نسبيتان في تصورهما للواقع.

على غرار التصورات والمفاهيم السابقة الخاصة بالإيدولوجيا، والتي كانت مختلفة ومتشعبة من ماركسية وسوسيولوجية وأدبية وحتى تاريخية، نجد هناك تصورا أخر متمثلا في ذلك إلي اقره "عبد الله العروي" في كتابه "مفهوم الإيدولوجيا" في محاولة منه تحديد الاستعمالات المصطلحية وكذلك الوظيفية لمصطلح الإيدولوجيا، وهذا الأخير الذي كان يماثله لمصطلح "الأدلوجة"، كأنه يستعمل كلمة أدلوجة للتعبير عن مدلولها يقينا منا أن لكلمة أدلوجة وجهان لعملة واحدة على حد قول عبد الله العروي: "منظومة كلامية سجالية، تحاول رغبة ما أن تحقق بواسطتها قيمة ما، باستعمال السلطة داخل مجتمع معين..."[3].

---

[1] المرجع نفسه، ص27

[2] حميد الحمداني: النقد الروائي والايديولوجيا، من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا رواية النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991، ص23

[3] عبد الله العروي: مفهوم الايديولوجيا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1993، ص10

أي أن الإيدولوجيا نسق فكري متمثل على شكل منظومة فكرية واعية، تتبناها طبقة اجتماعية معينة داخل مجتمع ما، لتحقيق رغبات وقيم تكون بمثابة إيديولوجيا بهذه الطبقة.

كما تتنوع معاني الإيدولوجيا مع "عبد الله العروي" إذ يرى: "أن الأدلوجة في معنى القناع، وفي معنى رؤية كونية، وفي معرفة الظواهر"[1].

وبجمع أجزاء الرؤى نحصل غلى النسق العام الذي هو الإيدولوجيا وهذه الأخيرة تنقسم إلى ثلاث أنماط:

أ- الإيدولوجيا كقناع أو كنمط سياسي: وهي" نظام من الأفكار الوهمية تتضمن تقريرات وأحكاما ما حول المجتمع عن مصلحة، وتهدف إلى إنجاز عمل معين وتقود إلى نظرية نسبية فيما يتعلق بالقيم"[2].

بمعنى أن الإيدولوجيا تتصل بالنضال السياسي وخاصة الحربي منه لكسب أكبر عدد من الأنصار إخفاء مصالحها الحقيقية بالنسبة إلى خصومها،وعموما هي تنتفع لإخفاء مصالحها وهدفها الرئيسي لكشف الحقائق لمعتنقيها، في حين تخفي نواياها عن خصومها.

ب- الإيدولوجيا كرؤية كونية: هي "ذلك الفكر الذي يحتوي على مجموعة من المقالات والأحكام حول الكون، تستعمل في اجتماعات الثقافة لإدراك دور من أدوار التاريخ، وتقود إلى فكر يحكم على كل ظاهرة إنسانية بالرجوع إلى التاريخ كقصد يتحقق عبر الزمن"[3].

أي أنها ذلك النمط الإيديولوجي الذي يحمل رؤية حقيقية للواقع، كما تسعى لأن يعتنقها كل الناس، وعموما فإن هذا النمط من الإيدولوجيا بعيدا كل البعد عن التوجه السياسي، فهو نسق إيديولوجي عقلي كالتي تبناها "...واستعملها الفلاسفة كهيغل، ولسويان غولدمان بوجه

[1] عبد الله العروي:مفهوم الايديولوجيا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1 1993، ص 14

[2] المرجع نفسه، ص16

[3] عبد الله العروي: مفهوم الايدولوجيا، المرجع السابق، ص18

خاص، حيث تعنى منظومة فكرية تعبر عن الروح التي تحفر حقيقة تاريخية...(و)...وكخطة واعية بذاتها"[1].

بمعنى أن هذا النمط يتطلب مواقف معرفية فكرية للظاهرة الاجتماعية، كما أنه أداة إجرائية لفهم الأعمال الأدبية التي تمثله "الأنتليجنسيا" الساعية إلى الارتقاء بالمعرفة إلى المستوى العلمي.

ج- الإيدولوجيا كمعرفة أو كنسق إيديولوجي: وهي بذالك النظام الفكري الواعي الذي يسعى إلى: "معرفة الظاهرة الآنية والجزئية مجاله نظرية المعرفة ونظرية الكائن...(و)...ويقود هذا الاستعمال حتما إلى النظرية الجدلية"[2] .

بمعنى أنها نمط فكري علمي معرفي مهمتها البحث في ماهية الكون والكائن الاجتماعيين، هدفها من وراء ذلك تخليص الفكر من الأوهام والأحاسيس الذاتية، متبنية منهجية علمية في تحليل الظواهر المادية، فالاقتصاد الذي كان محل صراع سياسي كبير خلال القرن الثامن عشر أي باعتباره إيديولوجية الطبقات المالكة والحاكمة، أصبح علما وقانونا مرتبطا بالحركة الاجتماعية، يقول عبد الله العروي:"لم يرى علم الاقتصاد كنتيجة له بداية، وقد تكون له نهاية، بل نظر إلى ذاته كحقيقة مطلقة وهكذا أضحى قابلا للتدليج..."[3].

بمعنى أن وصف الظواهر الأدبية وفق الأنظمة الفكرية والمادية، يقود إلى معرفة علمية وموضوعية لأثر الإيدولوجيا إذ هي صور ة مطابقة لقانون المجتمع السائد.

ومع تصورات "عبد الله العروي" يمكن أن نصوغ المعادلة السوسيوإيديولوجية التالية، فإذا كانت الإيدولوجيا حاملة للأفكار ومدافعة عن مصالح ذاتية، فهي قناع ذو توجه سياسي، أما

[1] عبد الله العروي: استعمالات مفهوم الايديولوجيا، الايديولوجيا- دفاتر فلسفية – مرجع سابق، ص 20

[2] حميد الحمداني: النقد الروائي والايديولوجيا، ص21

[3] عبد الله العروي: مفهوم الايديولوجيا، ص13

إذا كانت واعية وهادفة إلى تغيير الواقع المتردي، فهي رؤية كونية استشراقية، وأما إذا كان نظام أفكارها موضوعيا وهادفا إلى التحليل العلمي للكون والكائن، فهي رؤية معرفية.

2ـ تحديد مصطلح الرواية:

أـ تعريف الرواية لغة واصطلاحا:

1ـ لغة:

"هي جمع رواية للرجل الكثير الرواية، والهاء للمبالغة، وقيل جمع رواية، أي الذين يرمون الكذب أو تكثير رواياتهم فيه، والروّ الخصب أبو عبيدة، يقال لنا عند فلان روية وأشكلة وهما الحاجة ولنا قبله صار مثله، قال: وقال أبو زيد: بقيت منه روية، أي بقية تمثل التلية، وهي البقية من الشيء؛ والرية البقية من الدين ونحوه، والراوي الذي يقوم على الخيل"[1].

لقد عرفت كلمة رواية تطورا ملحوظا، وذلك لتأثر هذه الكلمة بالزمن والمكان، كما اختلف معناها من مكان لآخر ومن عصر لآخر.

2ـ اصطلاحا:

لقد اختلف مفهوم الرواية من أديب لآخر وذلك راجع لاختلاف في الزمان والمكان، وكذا اختلاف في الأفكار، أي اختلاف في الخلفيات الفكرية، وبالتالي "الرواية هي الشكا الأدبي الأكثر دلالة على المجتمع الوروبي... ولم تبدأ في الزهور إلا بعدأن صارت الشكل التعبيري للمجتمع البرجوازي"[2] .

[1] خالد رشيد القاضي: لسان العرب، دار صبح وأيدسوفت، بيروت، لبنان، ط1، ج5، 2006، ص370

[2] جورج لوكاتش: الرواية، ترجمة: مرزاق بقطاش، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1984، ص8

فالرواية في نظر جورج لوكاتش تصوير للمجتمع الأوروبي، حيث كانت قبل بداية ظهورها موجهة للطبقة الحاكمة وطبقة النبلاء، ويعرفها بتعريف آخر فيقول: "الرواية عبارة عن ملحمة بورجوازية... فالرواية كشكل هي بديل للملحمة في إطار التطور البرجوازي"[1].

فلوكاتش في تعريفه هذا يرجع أصل الرواية إلى الملحمة باعتبارها تتناول مواضيع خاصة بالطبقة الحاكمة، أي أن الرّواية حلت محل الملحمة، فالنص الروائي على الطريقة البرجوازية يسعى إلى إبراز بنية المجتمع البرجوازي.

ونجد أن تعريف هيكل للرّواية قريب من تعريف لوكاتش، حيث يقول: "إن الرّواية ملحمة برجوازية حديثة تعبر عن الصراع بين شعر القلب ونثر العلاقات الاجتماعية"[2].

فعند قراءة هذا التعريف نفهم أن الرّواية ملحمة حديثة، تتناول الطبقة البرجوازية وتوجه إليها، كما أنها تعبر عن الصراع بين شعر القلب الذي تحكمه العواطف، ونثر العلاقات العامة التي تبرز العلاقات الاجتماعية المتعلقة بالطبقة البرجوازية.

كما نجد باختين يقرأ الرّواية في قصيدة طويلة بقوله: "الرّواية هي الجنس الوحيد الذي هو في صيرورة، وغير منجزة أيضا"[3].

أي أنها الجنس الوحيد من بين الأجناس الأدبية الذي يتطور وفق الزمان والمكان، كما يصنفها أيضا بقوله: "الرّواية هي وحدها بين الأجناس الكبرى، الأكثر شبابا من الكتابة والكتاب"[4]. وهذا يعني هي وحدها من بين الأجناس الكبرى كالشعر مثلا، الأكثر تطورا واستمرارا.

---

[1] المرجع نفسه، ص ن

[2] عز الدين المناصرة: الأجناس الأدبية في ضوء الشعريات المقارنة، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص5

[3] فيصل دراج: نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الحمراء، بيروت، ط2، 2002، ص 72

[4] المرجع نفسه، ص ن

وفي تعريف آخر للرّواية نجد: "إن فن الرّواية يتعلق بالذاكرة وهو أيضا آداء يتعلق بالتغيرات الصوتية من مد ورفع وخفض ومزج بينهما حيث تكمن فيه القدرة الإبداعية"[1].

إذا إن الرّواية ترتبط بالذاكرة البشرية أو الفردية وتختلف من شخص إلى لآخر وذلك يتعلق ـ حسب التعريف ـ بالتغيرات الصوتية التي تصاحبها من انفعالات، وذلك ما يبرز القدرة الإدراكية لدى الرّاوي.

[1] حورية بن سالم: الحكاية الشعبية في منطقة بجاية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2010، ص 49

ب ـ نشأة الرّواية الجزائرية وعوامل وتطورها:

1 ـ نشأة الرّواية الجزائرية:

"وقد كان أول عمل في الأدب الجزائري ينحوا نحوا روائيا وهو حكاية العشاق في الحب والاشتياق لصاحبه محمد إبراهيم 1849م، تبعته محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس".

وفي ظهور أول رواية جزائرية نجد أحمد مندور، حيث يقول: "وتكون (غادة الغادة) إذ اختلفنا في كونها رواية هي إرهاصا للرواية، وتكون (رواية الحريق) على ما فيها من نقائص فنية تطور طبيعيا لهذا الفن، وتكون (ريح الجنوب) النموذج الأفضل ولكنها لن تكون كطلك بالنسبة للتجارب التي ستأتي بعدها حتى بالنسبة لكاتبها نفسه"[1] .

يوجد هناك اختلاف في أول ظهور أول رواية جزائرية بين الباحثين الجزائريين، إذ نجد عمر بن قينه يعتبر أول روائي جزائري كان مع محمد بن إبراهيم في حكاية العشاق في الحب والاشتياق، أما أحمد منور فيرى أن بداية الرواية الجزائرية في رواية (غادة الغادة) لتكون رواية (الحريق) أول رواية تحمل صفات الرواية الجيدة من خلال النقائص الفنية.

"ويقول واسيني الأعرج في هذا الصدد، إذا فليس سرا إذا أطلقنا غلى السبعينات (1970-1980) عقد الرواية المكتوبة باللغة العربية، فقد شهدت هذه الفترة وحدها ما لم تشهده الفترات السابقة في تاريخ الجزائر على الإطلاق من إنجازات، سواء أكانت اجتماعية أم سياسية أم اقتصادية"[2].

وبالتالي فالرواية الجزائرية حسب واسيني الأعرج قد ظهرت باللغة العربية في السبعينات.

---

[1] أحمد منور: ملامح أدبية . دراسات في الرواية الجزائرية . الساحل بدعم من وزارة الثقافة، الجزائر، دط، 2008، ص 17

[2] مخلوف عامر: متابعات في الثقافة والأدب، دار هومة، ديدوش مراد، الجزائر، ط1، 2002، ص 274

2ـ عوامل تطور الرّواية الجزائرية:

"إن القصة التي ترويها الرواية الجزائرية التسعينية هي قصة الإنسان الجزائري ومعاناته، وهي تروي حقائق قد تسكت عنها الخطابات الأخرى خاصة السياسية، وقد أنتجت لذلك نماذج روائية تشمل مرحلة العنف الروائية في أغلبها: أحلام مستغانمي (ذاكرة الجسد)، الطاهر وطار (الشمعة والدهاليز)، واسيني الأعرج (سيدة المقام)..."[1] .

ولعل الرواية الجزائرية في وما شاهدته الجزائر آنذاك من عنف، أدى ذلك بالأدباء الجزائريين للتحدث في رواياتهم عن زمن المحنة، وعن المعانات التي عرفها الشعب الجزائري من جرائم إرهابية أودت بحياة الكثيرين، هذا بعد الاستقلال أما قبل الاستقلال فلم تظهر الرواية الجزائرية.

كما أن هناك عدة عوامل ساهمت في تطور الرواية الجزائرية منها:

1ـ "الزيادة المطردة في عدد الكتّاب وذلك نظرا لانتشار التعليم .

2ـ تطور الوسائل الخاصة بالنشر كالطباعة مثلا.

3ـ مساهمة الأجيال اللاحقة في الكتابة الروائية".[2]

وهذا التطور جاء نتيجة لتغير الأوضاع الاجتماعية في الجزائر من المرحلة الاستعمارية إلى المرحلة الإرهابية، ثم الاستقرار السياسي وكل هذه العوامل مرتبطة بالعامل السياسي.

[1] الشريف حبيلة: الرواية والعنف ـ دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة ـ عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2010، ص5

[2] أنظر محمود مندور: ملامح أدبية، دراسات في الرواية الجزائرية، ص 20

3 ـ علاقة الرّواية الجزائرية بالايدولوجيا:

"لا يختلف اثنان في أن الرّواية الجزائرية قد نشأت متصلة بالواقع السياسي المضطرب بعيد الاستقلال، ففي هذه المرحلة كان للواقع دور كبير في تحريك مشاعر الكتاب، نظرا للظروف التي كان يعيشها المجتمع، فقد فرضت الظروف النضالية والاجتماعية للواقع الجزائري أن تكون الرواية أكثر الأنواع الأدبية ملائمة للتعبير عن قضاياه وأزماته، أوجبت هذه الظروف ـ أيضا ـ أن يكون الموضوع الغالب عليها والمتحكم في محاور مضمونها، هو مضمون القضايا السياسية، سواء أكانت هذه القضايا مرتبطة بتصور بعض ما حدث في مرحلة النضال مع المستعمر الفرنسي، أو كانت متصلة بمشكلات ما بعد الاستقلال السياسية والاجتماعية وحتى الإنسانية، ففي مثل هذه الظروف الصعبة كان على المبدع أن يحدد موقفه السياسي من خلال عمله الإبداعي"[1].

فالواقع الذي كان يعيشه المجتمع الجزائري بظروفه الصعبة حتم على الكاتب الجزائري أن يعتمد على الرواية في التعبير عن هذه الظروف.

"وقد مثلت نهاية التسعينات انطلاقة حقيقية للرواية المعاصرة في الجزائر، لجيل من الشباب الذي كتب الرواية لأول مرة في ظروف اجتماعية وأمنية متأزمة، وعالجت هذه الروايات صورة الموت اليومي والدمار الذي طال الوطن".

[1] أعمال الملتقى الخامس للنقد في الجزائر: الأدبي والإيديولوجي في رواية التسعينات (روايات الطاهر وطار وواسيني الأعرج) أنموذجا، معهد الآداب واللغات المركز الجامعي سعيدة، سعيدة، الجزائر، دط، أفريل2008، ص 151

الفصل الثاني

البعد الإيديولوجي في رواية الأمير

المبحث الأول: السيرة الذّاتية للكاتب واسيني الأعرج

المبحث الثاني: إيديولوجية الغلاف والعنوان لرواية الأمير

أـ قراءة في غلاف الرّواية

ب ـ قراءة في عنوان الرّواية

ج ـ ملخص الرّواية

المبحث الثالث: تجليات الأنساق الإيديولوجية في الرّواية

أ ـ الإيديولوجيا في الرواية والرواية كإيديولوجيا

ب ـ إيديولوجيا الكاتب

ج ـ تحديد بعض الأنساق الإيديولوجية في نص الرواية

1ـ السيرة الذاتية للروائي:

"واسيني الأعرج من مواليد 1954بتلمسان، جامعي وروائي،يشغل اليوم منصب أستاذ كرسي بجامعة الجزائر المركزية والسربون بباريس يعتبر أحد أهم الأصوات الروائية في الوطن العربي المنفتحة على أفق إبداعي إنساني، تنتمي أعماله إلى المدرسة الجديدة التي لا تستقر على شكت واحد، بل دائما تبحث عن سبلها التعبيرية بالعمل الجاد على اللغة وهز تقنياتها"[1].

"حصل سنة 1989 على الجائزة التقديرية من رئيس الجمهورية، ونال سنة2001 جائزة الرواية الجزائرية على شرفات بحر الزمان، ومجمل أعماله الروائية، أختبر من خمسة روائيين عالميين لكتابة التاريخ العربي الحديث روائيا، في إطار جائزة قطر العالمية للرواية على رواية سراب الشرق، وحازت روايته "الأمير" سنة 2006 على جائزة المكتبيين، وسنة 2007 الجائزة الكبرى للآداب "الشيخ زايد" كذلك حصل سنة 2008 على جائزة الكتاب الذهبي لروايته"كريماتوريوم" سوناتا لأشباح القدس، في المعرض الدولي للكتاب، ترجمت أعماله إلى العديد من اللغات الأجنبية من بينها الفرنسية، الألمانية، الايطالية، السويدية، الانجليزية، الاسبانية، العبرية... صدر له منشورات الجمل رواية البيت الأندلسي 2010"[2].

"حيث انتقل إلى دمشق وهو لم يتجاوز الـ 21 من عمره، وقد عرف بإبداعاته القصصية والروائية والشعرية، وقد نشرت أعماله الأولى بسوريا تحت رعاية وزارة الثقافة مع لفيف من كبار الكتاب أمثال هاني الراهب، وحنا مينا، ويوسف داود وغيرهم، نال شهادة الماجستير بدمشق تحت إشراف الدكتور عبد الكريم الأشقر، كما تحصل على الدكتوراه بإشراف الدكتور حسام الخطيب.

استمر واسيني الأعرج في إبداعاته وتألقه، حيث نشرت له عدة نصوص ببيروت، كما خصصت له صفحة ثقافية بجريدة "تشرين"، حيث كانت تصدر مرة في الأسبوع تحت عنوان

[1] واسيني الأعرج: جملكية أرابيا, منشورات الجمل بيروت ، ط1، 2011، ص4.
[2] المصدر نفسه: ص4.

بانوراما الثقافية الجزائرية، هده الفترة التي قضاها الكاتب بدمشق جعلته يتعلق بها ويمجدها"[1].

"عرف واسيني الأعرج بثقافته الواسعة وكثرة اطلاعه واهتمامه بالأدب والنقد وهدا ما جعل إبداعاته متنوعة من أهمها:جغرافيا الأجسام المحروقة 1979،بمجلة الآمال عدد48، وصدرت له رواية :وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر عام 1980 ببيروت، نوار اللوز 1983 ببيروت، مصرع أحلام مريم الوديعة 1984، ببيروت أيضا، وما يسجل عن هده الروايات إنها نصوص تعبر عن السجن، المنفى، الاغتراب، التشرد، الاغتيال و.... وعند إصداره لرواية "ضمير الغائب" بدمشق 1990،فهو يسجل بداية مرحلة جديدة ولدت مع ميلاد هدا العمل الجديد وبداية زمن جديد لنشاطه الإبداعي إنه زمن "النص التحفة"، فمن خلال هدا النص الوثيقة المشحون بالدلالات والرموز التي تنخر في تاريخية الجزائر وفي ثقافتها، ثم أصدر عمله المعنون "الليلة السابعة بعد الألف"عام 1993".[2]

"تتوالى هده الحركة الروائية عند واسيني كنهر متدفق في ديمومة متناغمة، وهو دوما يحمل دلك الخطاب الأندلسي المقموع أو دلك الحب الممنوع من أيام جنة الفردوس المفقودة، وهدا كله مشكل في لوحاته الفنية التي رسم ملامح وجهها بكل وضوح وبروز مع بعض النتوء التاريخية مثل "سيدة المقام" الصادرة سنة 1995 م، و"حارسة الضلال" الصادرة بالفرنسية سنة 1996م، وبالعربية سنة 1999م، وأيضا "ذاكرة المياه" الصادرة سنة 2001 م ثم "شرفات بحر الشمال" ببيروت، وهو من خلال هده الأعمال يسجل موقفا نقديا لاذعا من التاريخ الرسمي العربي".[3]

ومن أهم مصادر ترجماته ودراساته:"شعرية السرد الروائي لجمال فوغالي، البحث عن النقد الأدبي الجديد ومحنة الكتابة لمحمد ساري(موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين لدار

[1] **العلمي مسعودي**: الفضاء المتخيل والتاريخ في رواية الأمير، مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج أنموذجا،العيد جلولي، **جامعة قاصري مرباح ورقلة**، 2009_2010،ص44.
[2] المرجع نفسه،ص45.
[3] **المرجع السابق**، ص47.

الحضارة جريدة المحقق الجزائرية الأسبوعية 138_139) دراسات في الرواية الجزائرية لمصطفى فاسي".[1]

"لكاتبنا الكبير سجل حافل بالمشاركات الإبداعية والثقافية والتعليمية سواء لكونه بروفسورا جامعيا أو لما خطّته أنامله من أعمال روائية دخلت من بوابة الزرقاء في دمشق1980 ثم نوار اللوز من بيروت عام 1983، مرورا بأحلام مريم وضمير الغائب وانتهاء بأصابع لوليتا ...هذه الرواية باعتبارها أخر ما أبدعه كاتبنا".[2]

[1] محمد بو الزواوي: معجم الأدباء والعلماء المعاصرين من 1798 إلى 2009 ، الدار الوطنية للكتابة، درارية، الجزائر، ط، 2009، ص651.
[2] واسيني الأعرج: أصابع لوليتا، دهر الصدى، جبي، ط1، 2012، ص4*5.

2ـ إيديولوجية الغلاف والعنوان لرواية الأمير :

أ ـ قراءة في غلاف الرّواية:

إن الغلاف الخارجي للرواية ’نما هو لوحة فنية وهو تعبير رمزي لما هو داخل الرواية، ويتضح ذلك جليا في صورة الأمير عبد القادر بزيه الجزائري المعروف بالبرنس ذا اللون الأبيض وهو واقف بين جبلين شامخ الرأس مرفوع الهامة وفي يده مسبحته، وهذا دليل على تمسك الرجل بدينه، كما يدل لباسه على أنهرجل محافظ متمسك بتراث وتقاليد بلاده، كما أنه يدل على تمسكه بأخلاقه ودينه، وفي أسفل هذين الجبلين نجد جنود الأمير مع جنود فرنسيين، وهذه الصورة تظهر استسلام الأمير وجنوده وسقوطهم في كمين نصبه لهم الجيش الفرنسي، وهذا ما ذكر في المضمون،كما نجد السّماء ملبدة بالسحب وهو دليل على سقوط المطر، أما بالنسبة للألوان المستخدمة في الغلاف فهي ألوان ذات دلالات مختلفة، فنجد أن اللون الأبيض المتمثل في برنس الأمير يدل على صفاء سريرة الأمير ونبل أخلاقه، كما يدل اللون الأسود المتمثل في السّماء الملبدة بالسّحب على الحزن، كما نجدها أيضا تدل على حدوث أمر غير مستحب،أما الجبلين فنجد أن لونهما أحمر تخالطه بعض الصفرة ربما يدل هذا على الدماء التي نزفت من أجل هذا الوطن بالإضافة إلى أن الأمير كان وسط هذين الجبلين، وشقاق الجبلين يدل على وقوع الأمير في الأسر واستسلامه للجيش الفرنسي.

ب ـ قراءة في عنوان الرّواية:

تأتي أهمية العنوان بشكل عام كونه من أهم العناصر الدلالية في الكتابية الروائية، لأنه مكون داخلي، إذ يعتبر العنوان قائد النص وواجهته الإعلامية، يمارس على القارئ سلطة أدبية كما أنه يمثل البنية اللغوية التي تدل على النص وذلك بوصفه وسيلة للكشف عن طبيعته وخباياه، مما يخلق علامة مابين العنوان والنص وكذا الظروف المحيطة به، التي قد تكون سببا في إبداعه،فالعنوان على حد قول محمد مفتاح:"هو أول مفتاح إجرائي نفتح به مغاليق النصوص، كونه علامة سيميوطيقية، تضمن لنا تفكيك النص وانسجامه فهو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه".[1]

فالعنوان يعلو النص ويمنحه الإضاءة اللازمة حتى يتسنى لنا تتبعه من خلال وظيفته الإيحائية المتشبعة برؤية العالم، التي تثبت أو تغير أفق القارئ فيمكن: "لأي عنوان أن يقرأ قراءتين مختلفتين: قراءة ظاهرية تحتمها القيود المعجمية والتركيبية، وقراءة معنوية وهي التي تؤدي إلى القراءة الخطية لدى القارئ أو قراءات باطنية تأويلية".[2]

بمعنى أن هذه القراءات تعتمد على طريقتي الهدم والبناء على حد تعبير جاك دريدا متجاوزة تلك القيود التي يستطيع الفهم لتصل إلى عمق التجربة الكتابية والمجتمعية للكاتب.
إن ما يستوقف القارئ في نص الرواية هو العنوان" الأمير " فهو مكون من كلمة واحدة معبرة عن ذاتها، فهو عنوان مشخص إلى أبعد حد فلا هو استفزازي ولا هو غير منطقي ولا هو غامض، فالعنوان واضح غير مشفر كما نجد في كثير من الروايات.

الأمير لفظة واحدة مستقلة في ذاتها بمعنى الإمارة والسلطة والحكم وبالتالي فهي مباشرة غير مؤولة تقودنا مباشرة إلى ما يرمي إليه النص، ومن ثم الوصول إلى مدى تطابق العنوان مع المتن الروائي الذي يصبح بعد ذلك العنوان الأصلح للرواية وذلك من خلال تحليله وتدعيمه بالشواهد النصية الدالة عليه من محتوى الرواية.

---

[1] **محمد مفتاح**: دينامية النص ـ تنظير وإيجاز ـ المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1990، ص75.
[2] **عبد الحق بالعابد**: النص الروائي والنص الموازي، رسالة الماجستير، جامعة الجزائر، 2002، ص68.

ج - ملخص الرّواية:

ابتدأ الكاتب روايته بتعهد"جون موبي" بتنفيذ وصية "مونسنيور يبوش" ، ودلك من خلال نقل رفاته إلى أرض الجزائر ودفنه هناك ، ودلك عند خروج جون موبي فجرا من ميناء الجزائر على متن قارب الصياد المالطي، فقد كان الصياد شغوفا متحمسا لسماع قصة مونسنيور يبوش، ثم وضع كيسا داخل القارب وكان به أتربة أحضرها من بوردو التي كانت جزءا من الوصية، إضافة إلى ثلاثة أكاليل من الورد، في هده الأثناء بدا جون موبي يسرد حكايته للصياد، مستهلا حديثه بتعيين مونسنيور كأول قس في الجزائر، واستمر في حديثه عنه إلى غاية تعرفه بالأمير الذي جمعت بينهما صداقة قوية، كما أنه حدثه عن وعد مونسنيور بتحرير الأمير من المنفى في قصر أمواز ومساعدته على العودة إلى أرضه الجزائر، وبعد محاولات مضينة من مونسنيور استطاع أخيرا وبمساعدة من "دولا موري سير"، إضافة إلى مساعدة من صاحب السمو الملكي حاكم الجزائر "الدوق دومال"، وبعض نواب المجلس بإقناع المجلس بفتح هدا الملف، حيث دارت المناقشات حول استسلام الأمير وحول قتله للسجناء الفرنسيين، وما يتعلق بمصالح الدولة في العالم من جهة، والوفاء بالعهد الذي قطعته مع الأمير من جهة أخرى، حيث تراوحت أرائهم بين مؤيد ومعارض، كما قام "دولا موري سير" بشرح قضية الأمير وكيف قبض عليه،وبعد انتهاء الجلسة أحيلت التدخلات للمناقشات السرية، ثم بعدها تنتقل الرواية إلى مرور مونسنيور للمرة الأخيرة على نزل لاتراس أين كان يقيم الأمير، اختلطت أفكار مونسنيور حيث أنه يتذكر أوجه للناس الذين عرفهم من فقراء ويتامى،كما يتذكر وجه الأمير بكل صفاته، كما يتذكر تلك المرأة التي أتت إليه مترجية إياه أن ينقذ زوجها الذي اعتقله الأمير وفي يدها رضيعها وهي ترتعش من شدة البرد وهذه المرأة هي السبب في معرفة الأمير، حيث بعث له برسالة أولى مناجيا إياه إطلاق سراح هذا الرجل، حيث أعجب بأخلاق وشخصية الأمير الراقية، لتعود بنا الرواية إلى حيث يتجه مونسنيور إلى قصر هنري ليلتقي بالكولونيل "أوجين دوما" فيناقش معه سيرة الأمير وعائلته، بينما كان متواجدا بالدهليز حيث استقبله ودار بينهما حوار شرح كل واحد منهما سماحة دينه

للأخر، لتعودا لرواية إلى سنة 1832 "عام الجراد" وهي سنة كثرت بها الأمراض والجفاف والموت،كما كثر فيها القتال بين القبائل، وفي خضم هذه الصراعات بين القبائل حيث اتفق الجميع على الأمير عبد القادر وتمت مبايعته من قبل القبائل، فقام الأمير بفرض الضرائب على القبائل لغرض شراء الأسلحة، وفي الزيارة الثانية الأمير وجده يكتب سيرته الذاتية متحدثا فيها عن فشله أمام الجيش الفرنسي وهذا ما أدى به إلى الانسحاب إلى المغرب، وفي عام 1833 عقد دوميشال معاهدة مع الأمير.

وعندما انتهى فصل الشتاء اتجه الأمير مع جيشه إلى جبال زكار والمرايا من أجل إجبار القبائل العاصية لدفع الضّرائب، عاد مونسنيور مرة ثانية بهدف فك العزلة على الأمير،أما سنة 1835 كان الموعد للحرب حيث أرست ثلاث سفن على رأسها كلوز يل بميناء الجزائر، أمر الأمير السكان بإخلاء المدينة والذهاب إلى "تكدا مت"، فأحرقت المدينة ولم يبقى فيها سوى التجار اليهود والعرب، ولما اخترقت قوات "الكلوزيل" المدينة كانت هذه الأخيرة خالية ولم يتبقى فيها سوى بعض العائلات.

استقبل "جون موبي" رفاه "مونسنيور يبوش" في ميناء الجزائر وقام برمي الأكاليل والأتربة في عرض البحر، واصل جون موبي حواره للصياد المالطي مع موسنيزور والكلام الذي دار بينهما في المخزن، حيث كان يوصيه بتحقيق وصيته إضافة إلى دلك قضية الأمير والرسالة التي بعث بها إلى نابليون واصفا له فيها إنسانية الأمير ونبل أخلاقه وحقه في الحرية. بعدها تنتقل بنا الرواية إلى حرب الأمير مع التجانية وطرده لمقدم الزاوية وحاشية محمد التيجاني، وفي 22 فبراير 1841 وهو التاريخ الذي جاء فيه "بيجو" إلى الجزائر خاض حربا مع الأمير فاستولى على تكدا مت ، ثم كتب رسالة إلى نابليون يصف فيها شخص الأمير، وبعد كل ما حدث في الزمالة من دمار حيث تمكن سكان قريته من القضاء على مصطفى بن إسماعيل الذي كان وراء دمار تكدا مت، هذه الظروف جعلت الأمير يكتب إلى سلطان المغرب مستنجدا، وخسر الأمير أكثر من سبعين فارسا بعد مباغتة

قوات بيجو بالهجوم على جيشه، وذلك بعد فشل محاولات سلطان المغرب للتوقيع على اتفاقية الحدود مع فرنسا.

قام بيجو بمهاجمة ولي العهد المغربي محمد الأمير، بعد أن ضاقت السبل بالأمير اتجه إلى المنفى رفقة عائلته، ثم بعث برسالة إلى مونسنيور يهنئه بالعام الجديد، ويعرض عليه مشكلته طلبا لمساعدته، ثم جاء نابليون بونابرت لزيارة الأمير، حيث منحه الحرية وذلك بمساعدة من "مونسنيور يبوش".

تعود بنا أحداث الرواية إلى الأميرالية حيث ينتظر الناس رفاه القس المسيحي "مونسنيور يبوش، حيث يكتفي "جون موبي بلمسه للتابوت فقط، كان الكل حزين لفراق هذا الرجل الذي ساعد الكثيرين، ويختتم واسيني الأعرج روايته قائلا:< عندما تصمت الطيور والنوارس التي تبحث باستماتة عن أعشاشها عميقا في منارة الماء القديمة وتهزم عيونها الصغيرة وسط الظلمة وأشعّة الشّمس المنعكسة، ويعني أن شيئا ما جسيما قد حدث أو ربما هو بصدد الحدوث،باريس الجزائر 2004 >.

3ـ تجليات البعد الإيديولوجي في نص رواية الأمير:

أـ الإيديولوجيا في الرّواية والرّواية كإيديولوجيا

"يجب علينا أن نفرق بين الإيديولوجيا في الرواية كإيديولوجيا ففي النوع الأول تكون الإيديولوجيا مكونا إجماليا في الخطاب الروائي. أما في النوع الثاني فيكون العكس حيث تتحول الرواية إلى وعاء للخطاب الإيديولوجي لا غير".[1]

فإذا كانت الإيديولوجيا تعد أحد المكونات الجمالية للخطاب الإيديولوجي فهذا لأنها تكشف عن قدرة الكاتب الفنية ومدى تحكمه في بناء هذا النص بالشكل الذي تحقق فيه ومتعته الأدبية.

"وبناءا عليه فما يجعل رواية ما رواية هو نسق دلالي خاص، إذا شئنا صيغة خطابية، وليس قصة خاصة وبعبارة أخرى، فإن الجهاز الإيديولوجي (النسق القيمي) الذي تنطلق ننه هذه الرواية يمارس سلسلة من الإرغامات التي تقيد الرواية من حيث أنها تفرض عليها بناءا خاصا يكون في خدمة هذا النسق".[2]

وانطلاقا من هذا القول فإن العالم الذي يشيد داخل هذه الرواية عالم يتحدد ويصاغ داخل الإيديولوجيا نفسها، فالإيديولوجيا تمارس مجموعة من الضغوطات على الرواية وتجعلها حبيسة داخلها.

"إذا ما بحثنا عن العلاقة بين الرواية والإيديولوجيا وجدنا أن الرواية ارتبطت بالإيديولوجيا، لأنها من أوائل جنس الفنون الأدبية التي طبقت عليها مفاهيم الإيديولوجيا،

---

[1] أعمال الملتقى الخامس للنقد الأدبي في الجزائر: النقد الأدبي والإيديولوجي في رواية التسعينات لروايات الطاهر وطار وواسيني الأعرج أنموذجا، ص 148.

[2] سعيد بنكراد: سيميولوجية الشخصيات السردية (رواية الشراع والعاصفة لحن مينا أنموذجا)، مجدلاوي،عمان، الأردن، ط1،(1423-2003)،ص112 .

واتخذت وسيلة لنشرها وإيضاحها وظلت كذالك في رحلتها الزمانية والمكانية، من الغرب إلى العالم، ومن نشوء الرواية على اليوم" [1].

فالعلاقة بين الرواية والإيديولوجيا هي علاقة تأثير وتأثر، إذ لا يمكن فصل الرواية عن السياق الإيديولوجي الذي كتب في ظله، كما لا يمكن كتابة رواية دون أن تكون هناك مرجعيات إيديولوجية سواء تعلقت بالروائي أم بالمجتمع الذي يعيش فيه، فكل هذه الظروف تسهم في انصياع الرواية على النسق الإيديولوجي.

[1] إبراهيم عباس: الرواية المغاربية، نقلا عن فاديه المليح حلواني: الرواية والإيديولوجيا، الآمال للطباعة، دمشق، سوريا، ط1، 1998، ص28.

ب ـ إيديولوجيا الكاتب:

"إن هذا الفهم من شأنه ألا يقتل جمالية النص الأدبي بدعوى الحرص على الجمالية، فبالإضافة إلى العلاقة الموجودة بين الكاتب والبعد الأيديولوجي فإن لعملية التخييل الأدبي استقلاليتها النسبية وهي تشكل البعد الأخر بين الكاتب وعمله، ومسافة ثنائية البعد تحددها عملية الكتابة وصيرورة التخيل الأدبي، ومسافة أخرى بين إيديولوجيا الكاتب والايدولوجيا التي تحكم عمله الأدبي، وتنتج أثار إيديولوجية معينة".[1]

إن إيديولوجية الكاتب تصل حاضرة دائما، فالكاتب ينطلق من وجهات نظر ومعتقدات وتصورات وأراء مختلفة ليصل في النهاية إلى أيديولوجيته، وتتضح إيديولوجية واسيني الأعرج في روايته حينما قال: "من يستطيع اليوم أن ينكر على عبد القادر أنه قاوم من أجل وطنه ودينه".[2] ويؤكد كلامه بقوله:"ما قام به اتجاه الآخرين لا يمكن أن يقوم به إلا رجل عظيم، ستجده ساكنا في خلوته، يعذر حتى الذين تسببوا في عذابه الكبير، مسلمين كانوا أم مسيحيين، ويعزي كل ذلك إلى الظروف القاسية التي تسلط فجأة على الأفراد والجماعات".[3] كما تتضح إيديولوجية الكاتب حينما يقف مع الأمير وينصره ويقول بأنه ظلم من طرف المسلمين والمسيحيين، ففي روايته" الأمير " نجده دائما يذكر الخصال الحميدة للأمير، محاولا إرجاع هيبة هذا الرجل ويتضح أيضا أنه كتب هذه الرواية خصيصا لنصرة الأمير، ولكي يبين موقفه من هذا الرجل يقول:"الأمير يعرف أنه انتهى عسكريا ولكنه يريد أن يظل عمله شاهدا فعله المقاوم الجدير بالرجال العظماء، فقد كان بإمكانه أن يترك كل شيء وينجوا بجلده ولنكنه لم يفعل، تحمل مضايقات سلطان المغرب وحصار القبائل والوديان المتدفقة قبل أن يحصل على الضمانات التي طلبها ولم تحترمها، يجب أن نملك الجرأة لقول كل هذا".[4] وهنا يؤكد الكاتب على أن الأمير بريء من كل التهم التي ألصقت به.

---

[1] **أعمال الملتقى الخامس للنقد الأدبي في الجزائر**: النقد الأدبي والإيديولوجي في رواية التسعينات للطاهر وطار وواسيني الأعرج أنموذجا، ص295.

[2] واسيني الأعرج: **كتاب في** مجلة ، الأمير مسالك أبواب الحديد، وزارة الثقافة، دط، بيروت، لبنان، 1996،ص9.

[3] المرجع نفسه،ص11.

[4] **المرجع السابق**، ص11.

"ولأن الرواية تحتوي غالبا على عدد من التصورات يجسدها أبطال مختلفون، غير أن تصور الكاتب يوجهها ويتحكم فيها ويتغلب عليها في النهاية، بحيث تكون سلطة الكاتب الإيديولوجية واضحة على القارئ، قد يموّهها وقد يجعلها مباشرة، ولكنها تظل حاضرة".[1] الكاتب يعرض توجهات وانتماءات الشخصيات في الرواية ولكنه ليس بالضرورة أنه ينتمي إلى هذا الفكر،"إذ من واجب الأديب الواقعي أن يكون ذا نظرة متكاملة للعالم إلي يحيا في داخله، نظرة تعبر عن فهم مرتبط بهذا الكون وأطواره، وبشكل خاص ينبغي أن يتضح هذا جليا في فهمه لمجتمعه الخاص وتجاوبه معه".[2]

[1] حميد الحمداني: النقد الروائي والإيديولوجي، من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ط1، بيروت،1990،ص7.

[2] محمد برادة: النقد العربي منشورات دار الأدب، بيروت ط1، 1979، ص207.

ج ـ تحديد بعض الأنساق الإيديولوجية في نص الرواية:

"البعد الإيديولوجي على كل حال هو حقيقة راهنة داخلها النص الأدبي ولا يمكن تجاهلها، فمثلها تتنفس الهاء في كل لحظة كي تحافظ على وجودنا على وجه الأرض، كذلك نحن محكومون بتأثير الإيديولوجيا، والنص الأدبي شأن... فالعمل الأدبي وكل مظاهر الوعي الإنساني مرهونة بالجوهر المعرفي والإيديولوجي، ولا يمكن إقامة فاعلية جمالية نقية معزولة عن البعد الجمالي"[1].

فلا يمكن فصل النص الأدبي عن الجوهر المعرفي والإيديولوجي، فكل نص أدبي يرتبط بإيديولوجيا تحكمه.

ونجد أن رواية الأمير هي رواية إيديولوجية بامتياز، فنجد واسيني يقول في مقطع من روايته: "أتمنى أن لا أكون قد أوقفتك عن صلاتك، فالفرض عندنا يقوم قبل كل شيء حتى قبل حياة الفرد، في كثير من الحروب قتل أناس كثيرون وهم يصلون، ولم يستطيعوا توقيف صلاتهم للدفاع عن أنفسهم، الصلاة مثل الرحلة عندما تبدأ يجب أن تسلكها حتى النهاية مهما كانت العوارض"[2].

بمعنى أن الإنسان المسلم المؤمن قد يتخلى عن كل شيء إلا عن فروضه الدينية، وقد يستغني عن أشياء مهمة في حياته وحتى التضحية بحياته من أجل دينه، وهنا تظهر وبشكل واضح الإيديولوجية الدينية للأمير والشعب الجزائري، ومدى تمسك هذا الشعب بأفكاره ومعتقداته الدنية ولو كان ذلك على حساب حياته .

تكثر في رواية الأمير الإيديولوجية الدينية، وذلك لأن الأمير تناول شخصية دينية محافظة، لذا كانت فرنسا تخاف من هذا الرجل وتحسب له ألف حساب، يقول واسيني في

[1] فيصل الأحمد و نبيل داودة: الموسوعة الأدبية، دار المعرفة للنشر، الجزائر، دط، ج2، 2009، ص 256

[2] واسيني الأعرج: رواية الأمير (مسالك أبواب الحديد)، منشورات الفضاء الحر، الجزائر، ط1، 2004، ص 264

هذا الصدد على لسان فرنسا "يجب أن لا نقلل من خطر هذا الرجل وهو في بلد لآخر، سيفكر حتما في العودة وتأجيج نيران الأحقاد، لمجرد توفر فرصة الرجوع .

ـ من على المنصة يتدخل الليوتنانت جنرال فابفي:

ـ أيها السّادة من العبث الحديث من هذه الغرفة عن المخاطر المحدقة بفرنسا بسبب هذا الرجل ووضعها في نفس الميزان مع شرف فرنسا"[1].

ويتضح من هذا القول أن فرنسا كدولة ذات سيادة وهيبة تخشى على أمنها وشرفها من رجل أعزل يتسلح بقوة الإيمان بالحرية، حيث تعتبره وحده كقوة مدمرة لفرنسا وشرفها، وذلك من خلال جعلها للأمير في نفس الكفة مع شرف الأمير.

"يصبح النص الديني مكانا لحرب لقراءات (التأويلات) أعني مكانا لحرب السلطات، من حيث أن القراءة الإيديولوجية تحوله إلى وسيلة للتغلب والسيطرة... قراءة النص الديني السائد إنما هي قراءة إيديولوجية، وهي رفي ذلك تحوله إلى مكان للصراع"[2].

فأي رواية من الروايات تخضع لسلطة المجتمع وما يحكمه من عادات وتقاليد وعقائد، فالإيديولوجية الدينية تفرض سلطانها على الرواية، فلا تجد نص خال من أي اتجاه إيديولوجي.

إن رواية الأمير هي رواية إيديولوجية، حيث سعى من خلالها واسيني الأعرج أن يظهر كل الحقائق التي زيّفت وشوّهت صورة الأمير في نظر الشعب الجزائري، فواسيني الأعرج كتب هذه الرواية ليبرز أخلاق هذا الرجل وأكثر ما يتجلى فيه ذلك هو محاورته لتلك المرأة الأجنبية المسيحية التي حظرت عنده سائلة إياه عن أمور دينية، محاولة إحراجه كونه على ديانة الإسلام، حيث كانت أسئلتها كلها تصب في إرباك الأمير، باحثة في ذلك عن نقطة

[1] المصدر السابق، ص 31

[2] أدونيس:المحيط الأسود، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 15

ضعفه، ولكن الرجل وبكلامه الرزين وثقته العالية بنفسه استطاع أن يجيبها دون أن تحس أنها قد وضعته موضع إحراج، ويتجلى هذا ـ كما سبق وذكرنا ـ في نص مناقشته لها: " التفت الأمير نحو المرأة التي كانت تحاوره قائلا:

ـ أنا هنا ونستطيع أن نواصل.

ـ طيّب ألا يربككم سؤالي الأخير أيها السلطان، فقط سؤال أخير وأترككم لضيفكم الكريم، لا أريد أن لآخذ لأكثر من وقتكم.

ـ لم يعد هناك ما يربك كلي لآذان صاغية.

ـ أرى أن الزواج عندكم محكوم بفوضى كبيرة.

ـ أفصحي قليلا، لم أفهمك جيدا فهناك من يتهمني بالانضباط الزائد في علاقاتي ولا أشبه أسلافي، (ولم يستطع أن يكتم ضحكته الخجولة التي انسلت من شفتيه).

ـ طيّب لأقلها لك بدون مراوبة ولا انزلا قات لغوية، لماذا تتزوجون نساء كثيرات وليس واحدة مثل مل نفعل نحن في ثقافتنا.

ـ ابتسم الأمير بحياء مرة أخرى، ثم مد يده نحو لحيته سمد عليها قليلا ثم أجاب بثقة كبيرة، ولم يبد عليه ما يربكه، كما كانت السيدة تتصور.

ـ قولك في ثقافتنا يبين أن هناك عادات وتقاليد وثقافات وخصوصيات، كل دين له ميزة المكان والقوم والذين نزل فيهم، ومونسنيور يتفق معي، فلقد تذاكرت معه في هذا الموضوع طويلا وأعرف رأيه فيه جيدا، لا توجد أديان خارج الناس الذين احتضنتهم ولسخت أشواقهم وأفكارهم وحنينهم إلى الكمال.

ـ هز مونسنيور برأسه بالموافقة بدون أن يتدخل.

ـ ثم واصل الأمير ترتيب إجابته للمرأة التي كانت تبحث عن الإحراج أكثر مما كانت تبحث عن إجابة ترضي فضولها.

ـ سيدتي الطيبة، نقوم علانية بما تقومون به سرا، بين الرجل والمرأة سحر رباني خاص، وجاذبية لا تقاوم، فالإنسان قد يحب امرأة من أجل عينيها، أخرى من أجل شفتيها، ثالثة لجسدها، وأخرى لنور علمها وفكرها، وانفتاح قلبها، عندما نعثر على امرأة تحمل كل هذه الصفات مثلا سنكتفي بواحدة ولن نختار غيرها، ونقبل أن نموت في أحضانها.

ـ الجمال خلقه الله للرجال والنساء، وديننا ودينكم لم يعملا إلا على تهذيب العلاقات بدون أقصادها، هل هذا يكفي أم أضيف شيئا آخر.

ـ شكرا سيدي، يكفي لهذا اليوم، كلامك مقنع وطيب."[1]

إن سماحة هذا الرجل العظيم جعلته يوازن بين ديننا ودينهم، مع أنه يعلم أن دينهم فيه من التحريف ما فيه، ولكن احترامه لتلك المرأة جعله يحترم دينها، فقد كان عادلا في قراراته، كما أنه رجل معتدل ومستقيم في فكره.

وهنا تكمن إيديولوجية الخطاب، وقدرة الأمير على إيصال فكرة جيدة عن سماحة الدين الإسلامي، لأن " الخطاب باعتباره فعلا اتصاليا صار يستحوذ على اهتمام الكتّاب والباحثين في السنوات الأخيرة بعد أن كان محصورا إلى إطار الدراسات الألسنية والأدبية، وازداد إثارة للنقاش والجدل الفكري بعد ربطه بالإيديولوجية... فهي نتاج للفعل الاتصالي الذي يحمل قيما وتفسيرات تهدف إلى الإقناع وخلق الإجماع والتأثير في نفسية الأفراد والجماعات، بغية الوصول إلى التغيرات السلوكية والاجتماعية.

ومن ثمة فالخطاب الإيديولوجي في الرواية يهدف من خلاله إلى التأثير في نفسية الآخر، كما يهدف إلى خلق تواصل بين الجماعات والأفراد، ويعمل على كسر الحواجز بين الشعوب.

"إن المنطق الذي يحتم وجود الإيديولوجيا في السياق الروائي هو استيعاب النص لقناعات إيديولوجية، وهي القناعات التي تجسد الخصوصية الفعلية لموقف الشخصية

[1] واسيني الأعرج: رواية الأمير(مسالك أبواب الحديد)، ص 441

الإيديولوجي، إزاء قضايا معينة مع التأكيد أن وجهة النظر الفنية في سياق النص هي المحددة في الوقت ذاته الخصوصية الموضوعية لطبيعة الموقف الإيديولوجي"[1].

إن الإيديولوجيا هي عبارة عن مجموعة من القناعات التي يتميز بها كل شخص أو مجتمع ما، وهذه القناعات هي التي تميز نص أدبي عن نص آخر، لذا نجد أن الرواية لا تخرج عن السياق الأيديولوجي باعتبار أن الرواية يتسع مضمونها انطلاقا من الإيديولوجيا التي كتبت في ضلها هذه الرواية .

إن رواية الأمير تناولت كل تفاصيل حياة الأمير وكيف اثر هذا الرجل في شعب بأسره من خلال أفكاره الواضحة النيرة، مما جعل فرنسا تحسب له ألف حساب، حيث سعت وبكل الوسائل لضم هذا الرجل إلى صفها، يقول واسيني الأعرج على لسان فرنسا، موجهة كلامها إلى الأمير: "لم تغيرك فرنسا كثيرا وهي التي كانت تحلم بأن تجعل منك مواطنا من ذويها، المجلس يتردد في قبول التعهد الذي قدمه لك لامورسيير، الملك تمنى لو استطاع أن ينقذ ما زكّاه أبوه ولكن عبثا تمنى والحال هذه، أن تتبنى هذا البلد ويلحق بك أهلك وأقاربك، بالجزائر مقابل التعهد علانية، ولكمن هو لاحظ أن الأمير لم يولي اهتماما لما كان يقوله، بل كان يتلفلف أكثر في برنسه بحثا عن الدفء"[2].

ولعل هذا المقطع يوضح لنا وبشكل أكيد إن فرنسا لها أهداف خفية تتمثل في الهيمنة والسيطرة ،ومحاولة استدراج الأمير لأنها تعرف إن له شانا عظيما لدى الشعب الجزائري الذي تبنى أفكار الأمير، والبحث عن طرق للخروج من قيود هذا الاستعمار، فالإيديولوجية الاستعمارية واضحة حيث تسعى إلى طمس الهوية الجزائرية، واستبدالها بإيديولوجية استعمارية.

[1] فتحي بوخالفة: التجربة الروائية المغاربية، دراسة في الفاعلية النصية واليات القراءة، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2010، ص 161

[2] واسيني الأعرج: رواية الأمير، (مسالك أبواب الحديد)، ص 164

خاتمة

ونحن نقف عند نهاية هذا البحث لتقييم المسار الذي قطعه بدءا من عرضنا للجانب النظري، فاستثماره في تحليل المدونة السردية، نخلص إلى اكتشاف علائق أسرار متوارية ضمن مسار الحركة الأدبية المعصرة على الأقل بالنسبة لنا وللطلبة الباحثين المبتدئين في مجالات النقد الأدبي خاصة، فهذه الأسرار والعلائق تبلورت في بعض الخلاصات النظرية والمنهجية الموصولة بنتائج تطبيقات على نص الرواية:

ـ الإيديولوجيا نسق منتظم من الأفكار التي يتفاعل وينسجم معها الإنسان وفق ما تمليه عليه الشروط الاجتماعية والفكرية، إن الإيديولوجيا لا تفارق المجتمع بل هي متمكنة فيه وتلازمه ودالة عليه.

أما فيما يتعلق بالنتائج النظرية التي خلصنا إليها من خلال المقاربات والممارسات التطبيقية، فإنه الإقرار بأن العلاقة بين النص الروائي والنسق الإيديولوجي يتأس انطلاقا من المكون اللغوي الذي هو بمثابة المادة الأساسية لأي إبداع أدبي، حيث يأخذ مسارين: أحدهما مباشر وآخر غير مباشر.

ـ المسار المباشر: يتجلى حضوره في لخطاب بين الشخصيات، إذ نتحسس حضور الأفكار والميولات والرغبات، وكذا التوجهات الإيديولوجية.

ـ المسار غير المباشر: وهو الذي يميز حضور الإيديولوجيا في النص حيث يتجلى ذلك عبر الرموز والإشارات وهذا ما تجسد في البحث من خلال تحليل أو قراءة غلاف الرواية.

ولقد توصلنا من خلال دراسة المكونات النصية والفكرية لنص "الأمير" إلى جملة من النتائج أهمها:

ـ إن امتزاج المكون السردي بالإيديولوجي في نص الرواية فتح لها عالما للقراءة والمتعة وأضفى عليها جمالية، رسخت التعدد الدلالي والفكري، وهذا الأخير فضح وكشف بعض التوجهات الإيديولوجية السائدة التي عمل النص على تجاهلها وتغييبها في أحايين كثيرة.

هذه أهم الملاحظات والنتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث، والتي تسمح لنا بالإجابة عن السؤال المحوري الذي طرح نفسه كإشكال لهذا البحث والمتمثل في: هل هناك حقيقة نصوص روائية خالصة لا تحمل أنساقا إيديولوجية، وتستبعد فكرة الطرح الإيديولوجي؟

فنجيب: إن الحضور الإيديولوجي باعتباره الخلفية النظرية والفكرية لإنتاجه، يمكننا الإقرار أنه المحور المرجعي له، وأن حضوره يأخذ شمل الصراع الفكري والمصلحي في النص.

قائمة المصادر والمرجع

- **قائمة المصادر والمراجع:**

❖ **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**

أ ـ قائمة المصادر:

1ـ واسيني الأعرج: الأمير(مسالك أبواب الحديد)، منشورات الفضاء الحر، الجزائر، ط1، 2004م.

ب ـ قائمة المراجع:

1ـ أبو الفضل بن الحسين بن يحي: مقامات بديع الزمان الهمداني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.

2ـ إبراهيم عباس: الرواية المغاربية، نقلا عن فاديه لمليح حلواني، الرواية والإيديولوجيا، الآمال للطباعة، دمشق، سوريا، ط1، 1998م.

3ـ إبن منظور:لسان العرب، دار صبح وإيدوسوفت، بيروت، لبنان، ط1، ج5، 2006م.

4ـ أحمد منور: ملامح أدبية (دراسات في الرواية الجزائرية)، الساحل بدعم من وزارة الثقافة، الجزائر، دط، 2008م.

5ـ أدونيس: المحيط الأسود، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

6ـ حورية بن سالم: الحكاية الشعبية في منطقة بجاية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2010م.

7ـ حميد الحمداني: النقد الروائي والإيديولوجيا، من سوسيولوجيا الرواية إلى النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1990م

8ـ سعيد بن كراد: سيميولوجيا الشخصيات السردية (رواية الشراع والعاصفة لخامينا)، مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2003م.

9ـ فتحي بوخالفة: التجربة الروائية المغاربية (دراسة في الفاعلية النصية وآليات القراءة)، عالم الكتب الحديث،اربد، ط1، 2010م.

10ـ فيصل دراج: نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الحمراء، بيروت، ط2، 2009م.

11ـ عبد الله العروي: مفهوم الإيدولوجيا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1993م.

12ـ عبد اللطيف عبادة: اجتماعية المعرفة الفلسفية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1984م.

13ـ عز الدين المناصرة، الأجناس الأدبية في ضوء الشعريات المقارنة، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010م.

14ـ عمر بن قينه: الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دط، 1995م.

15ـ محمد برادة: محمد مندور وتنظير النقد العربي، منشورات الأدب، بيروت، ط1، 1979م.

16ـ محمد حسين هيكل: زينب، دار النجاح،الجزائر، دط، دت.

17ـ مخلوف عامر: متابعات في الثقافة والأدب، دار هومة، ديدوش مراد، الجزائر، ط1، 2001م.

18ـ نادر أحمد عبد الخالق: الرواية الجديدة (بحوث ودراسات تطبيقية)، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2009م.

19ـ واسيني الأعرج: أصابع لوليتا، دار الصدى، دبي، دط، 2012م.

20ـ واسيني الأعرج: جملكية أرابيا، منشورات الجمل، بيروت، ط1، 2011م.

ج ـ قائمة المعاجم:

1ـ محمد بوالزواوي: معجم الأدباء والعلماء المعاصرين (1798م إلى 2009م)، الدار الوطنية للكتابة، درارية، الجزائر، دط، 2009م.

2ـ روز نتال: الموسوعة الفلسفية، ترجمة: سمير كرم، دار الطليعة، ط1، بيروت، 1974م.

3ـ فيصل الأحمد ونبيل دوادوة،: الموسوعة الأدبية، دار المعرفة للنشر، الجزائر، دط، ج2، 2009م.

د- الرسائل الجامعية:

1- أعمال الملتقي الخامس للنقد الأدبي في الجزائر، النقد الأدبي والأيديولوجي في رواية التسعينات (رواية الطاهر وطار وواسيني الأعرج أنموذجا)، معهد الآداب واللغات، المركز الجامعي سعيدة، سعيدة، الجزائر، دط، أبريل 2008م.

2- العلمي مسعودي: الفضاء المتخيل، ومذكرة التاريخ في رواية الأمير(مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج أنموذجا)، العيد جلولي، جامعة قاصري مرباح، ورقلة، 2009- 2010م.

و- قائمة المراجع الأجنبية المترجمة إلى العربية:

1- تيري إنجلتون: الماركسية والنقد الأدبي، ترجمة: جابر عصفور، دار قرطبة لطباعة والنشر، الدار البيضاء، دط، 1986م.

2- جورج لوكاتش: الرواية، ترجمة: مرزاق بقطاش، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

3- جورج غورفيتش: المعاني المتعددة للإيديولوجيا في الماركسية، الإيديولوجيا- دفاتر فلسفية- ترجمة : سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1981م.

4- كارل مانهايم: الإيديولوجيا واليوتوبيا، الإيديولوجيا - دفاتر فلسفية - ترجمة: سمير كرم، دب، ط1، 1981م.

5- لوسيان غولدمان: إله الفكر، الإيديولوجيا الألمانية، ترجمة: سامي سويداني، باريس، ط1، دت.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة : .....أ - ج

المدخل: الرواية العربية بين النشأة والتطور .....5 -8

الفصل الأول: الإيديولوجيا عين على الرواية.....10 -24

المبحث الأول: تحديد مصطلح الإيديولوجيا.....10 -18

أ - الايديولوجيا بعيون فلسفية وأدبية.....10 -13

ب - علاقة الإيديولوجيا بالمجتمع.....14 -19

المبحث الثاني: تحديد مصطلح الرواية.....19-24

أ - تعريف الرواية لغة واصطلاحا.....19 -20

ب - نشأة الرواية الجزائرية وعوامل تطورها.....21 -23

المبحث الثالث: علاقة الرواية الجزائرية بالإيديولوجيا.....24

الفصل الثاني: البعد الإيديولوجي في رواية الأمير .....26 -42

المبحث الأول: السيرة الذاتية للكاتب واسيني الأعرج.....26 -27

المبحث الثاني: إيديولوجيا الغلاف والعنوان.....29 -33

أ - إيديولوجيا الغلاف.....29

ب - إيديولوجيا العنوان.....30

ج - ملخص الرواية.....31 -33

المبحث الثالث: تجليات البعد الإيديولوجي في الرواية.....34 -42

أ - الأديولوجيا في الرواية والرواية كإيديولوجيا.....34 -35

ب - إيدولوجيا الكاتب.....36 -37

ج - تحديد بعض أنساق الإيديولوجيا في نص الرواية.....38 -42

خاتمة.....44 -45

قائمة المصادر والمراجع.....47 -49

فهرس الموضوعات.....51